

م مُسَلِّم

رمضان كويري جداً

كتابة: لمياء هـ



كوير (queer): هو مصطلح يشير إلى الأقليات
الجنسية والجندرية المختلفة غير المغايرة
الجنسية.

كتابة/ لمياء ه

ترجمة/ فريق م مسلم

الغلاف/ longest days sacred nights
- مسجد رابعة

تم الاعتماد في ترجمة المقال على
نسخة موقع تنقيذ وموقع adequate
man

أعود من الحمام وهي تتصفح مصحفي، نحن نعد الإفطار في شقتي الصغيرة بنيويورك، فقط أنا وهي. انتهت الأجزاء الصعبة، الدقيقة الأخيرة في الإعداد، القلق من طعم الطعام المطهو وأثناء الصيام، التنظيف، ونحن نستلقي على الأريكة ووعاء من التوت بيننا.

عندما ذهبت لدقيقتين قامت بالتقاط مصحفي، المصحف الذي حصلت عليه منذ المدرسة الثانوية، بكل صفحاته البالية والطيات والملاحظات بأقلام الرصاص. النظر إلى هذا المصحف هو كالنظر إلى ما أصبحت عليه، في أحد الأوقات كنت مهووسة بفكرة التحدث مع الله وعملت بها، أبرزت كل دعاء باللون الأصفر، صفحات السور التي حفظتها تجعدت مع الاستخدام، الكلمات المخططة هي تلك التي أخطأ في قراءتها باستمرار. هذا المصحف بالتحديد هو قصة في حد ذاته، هو تطور معقد لإيماني.

بالتأكيد أبدو متوترة لأنها تتوقف أثناء قلب صفحة وتنظر لي.

“هل من المقبول النظر لهذا؟”

“أجل، بالطبع” أجد نفسي أقول هذا لأنني... حسناً، أنا معجبة بها، هذه المرأة الجميلة الرائعة الموجودة في شقتي وهي -من بين كل الأشياء- تتصفح مصحفي.

تتوقف في إحدى الصفحات “ما هذه العلامات الزرقاء؟”

أبدأ بالتردد، فالإسلام شيء شخصي جداً بالنسبة لي وأجد صعوبة كبيرة في الحديث عن فارق بسيط في التفسير مع أشخاص لا تربطهم علاقات كهذه مع الدين.

“هذه هي الآيات التي خاطبتني هذا العام”



تستقر أكثر على الأريكة، تقرأ تلك الآية المظلمة باللون الأزرق الكثيف في الصفحة التي انتقلت إليها للتو، بينما أقضم أنا ظفري في انتظار، تتطلع لي عندما تنتهي ويهرب من شفيتها سؤال بسيط: "لماذا؟"

حسنًا، هذه قصة.

إنها قصة مجموعة من المسلمين الكوريين الذين يرفضون أن تكون هوياتهم متعارضة أثناء شهر رمضان، مجموعة من المسلمين الكوريين الذين تعبوا من الشعور بأنهم ليسوا في مكانهم في مساجد مدينتهم، لكنهم أيضًا تعبوا من التعب، من تعب انتظار شيء ليتغير.

بدأ الأمر فكرةً طموحةً، سنوجد مساحتنا الخاصة، نقرأ القرآن ونفطر سويًا كل يوم، لكن الواقع أثبت صعوبة الأمر، أين يمكننا فعل ذلك بحيث يكون مكانًا نشعر فيه بالود لكن أيضًا يسهل الوصول إليه في مدينة كبيرة المسافات، صغيرة الشقق؟

كيف سيناسب هذا جداولنا المزدحمة أصلاً؟
وماذا سنحضر للإفطار؟

لكن أصعب الأسئلة بالتأكيد كانت حول كيفية التعامل مع النص نفسه، أي التفسير سنقرأ؟ كيف سنتعامل مع هذا النص وكميات مجلدات التفسير التي لم يتمرن عليها أحدنا أو هذه التفسير التي يجاوز عمرها القرون التي لا نشعر دائماً أنها تخاطبنا؟ كيف سنوجد مساحة لعلاقتنا المتنوعة مع الدين، مع الأذى الذي يربطه بعضنا بالتفسير التقليدية؟ كيف سنتمكن من قراءة هذا النص الذي علمونا فقط أن نقرأه من خلال فهم الآخرين؟

انتهى بنا الأمر باستلهم جلسة تدعى "النظرة الكويرية للقرآن" في ملتقى المسلمين الكويريين الذي حضره القليل منا.

حيث أشار منسق الجلسة إلى أن المسلمين
يميلون للتمسك بشدة بالسياق الأصلي
للقرآن.

بدلاً من ذلك، ماذا لو قررنا وضع سياق القرآن
ليكون في وقتنا الحالي؟ كيف ستكون قراءة
القرآن على افتراض أن الله يتحدث إلينا اليوم؟
كيف ستكون قراءة القرآن من خلال عدسة
شخصية؟ هذه من شأنها أن تكون قراءة لا
تجاهل التجارب التي نعيشها أو التفاعل بين
الثقافة والسياق، قراءة تقرأ الطريقة التي
تُستخدَم فيها بعض الآيات المعينة
للاضطهاد دون أن يحددها هذا الاضطهاد.



وهكذا، نقرأ سوياً، ليس أكثر من آية أو اثنتين في اليوم عادةً. نقرأ ترجماتنا الإنجليزية المتنوعة بصوت مسموع، نستمع للتلاوة العربية أحياناً، ثم نتوقف، نتوقف لاستجماع أفكارنا لبضع دقائق، نكتب تأملاتنا قبل مناقشتها. نتعجب، نقرأ عن قرب ونحلل، نحكي القصص، نتحدث عما لا يريحنا، عما يغضبنا أحياناً. نبدي إعجابنا بالجماليات، نتناول الإفطار بعد ذلك، نسأل عن أحوال بعضنا البعض، نحادث عبر سكايب أولئك الذين لم يتمكنوا من الحضور للمكان، نلعب مافيا، نرافق بعضنا إلى المستشفى، نصبح أصدقاء، نصبح عائلة.

إن بناء هذا النوع من الألفة والمودة مع مرور الوقت يعني رفض إخفاء الآيات الصعبة عند ظهورها.

في إحدى مرات الإفطار، أدى النقاش حول ما سنقرأه إلى صمت أطول من المعتاد، لهذا اقترحت آية طالما تسببت لي في المشاكل

نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا

أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ سُورَةُ الْبَقَرَةِ

قرأت ترجمة الآية

زوجاتكم مكان لزرع البذور لكم، فأتوا إلى مكان الزراعة
كيفما شئتم وقدموا (العمل الصالح) لأنفسكم واتقوا
الله واعلموا أنكم ستلاقونه وأعطِ البشري للمؤمنين

ثم قرأها أحد بترجمة كانت أكثر ازدياداً للنساء.

زوجاتكم كالحقول لكم، يمكنكم دخول حقولكم من أي
مكان تريدونه، واحتفظوا بشيء جيد لأرواحكم (في
الحياة الآخرة) واتقوا الله واعلموا أنكم ستلاقونه وأعطِ
البشري (يا محمد) للمؤمنين

أخذتنا المفاجأة إلى صمت كئيب، لقد أخذت
محلًا ثقيلًا، هذه الآية.

جاءت بعض الردود ببطء. على استحياء،
قدمت صديقة لنا سياقًا تاريخيًا، موضحةً كيف
أننا نركز الفهم حول ما نواجهه نحن في الحياة.
ربما كانت الآية تعني شيئًا مختلفًا في الوقت
المحدد والسياق الذي نزلت فيه، وكانت ثورية
من حيث كيفية معاملة النساء بطريقة أخرى.
رد آخرون:

"يخبرنا القرآن أنه عالمي لكل زمان ومكان،
فكيف يتناسب هذا مع ذلك؟"
"ماذا عن تطبيق تلك الآية لتبرير العنف ضد
النساء؟"

"ليس من الضروري أن تخاطب كل آية كل
شخص في كل وقت. نحن نختار ونأخذ ما
يخاطبنا فيما يتعلق بكل شيء يواجهنا،
فلماذا لا نفعل المثل مع الدين؟"

أدى اعتراض واحد هادئ إلى توقف النقاش
الحيوي:

”ماذا سيحدث عندما تأتي الأيام التي تصبح
فيها هذه التبريرات غير كافية؟“

هذا السؤال أسكتنا، وضعنا في صمت لبضع
دقائق قبل أن تضيف صديقة أخرى: ”مهلاً،
لماذا ننظر لهذه الآية بشكل جنسي؟“ وتابعت
قائلة: ”هل نضع فكرتنا المبتذلة عن زرع البذور
كاستعارة للحقل؟ ماذا إن كان المقصود بهذا
الحقل، هذا المكان للزراعة، ماذا إن كان
المقصود به بدلاً من ذلك أنه للنمو العاطفي؟
ماذا إن كان الله يطلب منا أن نفكر في علاقاتنا
على أنها حقول؟ على أنها شيء علينا أن نبذل
فيه الجهد حتى نستمد منه الاحتياج والنمو
العاطفي؟“

خرج صوت الآذان من جوال أحد الأشخاص، إنه
تفسير جيد، موضع جيد ننتهي إليه.

وهذا ما أخبرها به.

هذه المرأة الموجودة في شقتي تتصفح مصحفي، هذا هو السياق الذي مرت به هذه الآية المظلمة باللون الأزرق التي قرأتها للتو.

أخبرها كيف أني، في اليوم التالي، أشغل جهاز الأيبود بينما أعمل لإسكات العالم، لأتجنب الإرهاق الذي يجلبه التفاعل مع الناس أثناء الصيام، أشغل القرآن حتى أملأ الفراغ الناتج وتأتي هذه الآية بالصدفة، هذه الآية التي تذهلني، تتركني لاهثة، تفر عدم يقينية التفسير، حجة في وجه النقل الحرفي، تذكير لاستخدام حكم عقولنا، إجابة.

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ
تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْنًا بِهِ ۗ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو
الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

أخبرها بكل هذا، هذه المرأة التي تستمع
باهتمام وتطرح أسئلة دقيقة وتجعل قلبي
ينبض أسرع.

إنها قفزة هائلة في إيماني، أكثر الأشياء
الحميمية التي فعلتها على الإطلاق.





رمضان کویری جداً
لمیاء هـ

م مُسَلِم